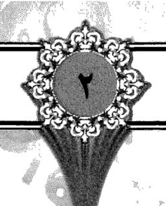
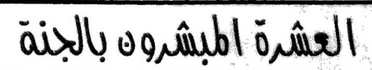




أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب

(الفاروق) رضي الله عنه

سمية عبد الحليم

مكتبة العبيكان

سلسلة العشرة المبشرون بالجنة



أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب

(الفاروق)

بقلم

سمية عبد الحليم

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (الفاروق).ـ الرياض.
٥٩ ص ؛ ١٧x٢٤سم (سلسلة العشرة المبشرون بالجنة ؛ ٢)
ردمك: ٣-٩٤٢-٢٠-٩٩٦٠
١ ـ عمر بن الخطاب بن نفيل، ت ٢٣هـ.
٢ـ الخلفاء الراشدون أ ـ العنوان ب ـ السلسلة
ديوي ٢٣٩,٩ ٢٢/١٠٦٠

ردمك: ٣-٩٤٢-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/١٠٦٠

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرمز: ١١٥٩٥
هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

« ما زِلنا أعزةً منذ أسلم عمرُ»

رضي الله عنه وأرضاه

المقدمة

قال رسول الله ﷺ:

«اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام فكان عمر هو أحب الرجلين إلى الله تعالى.

عمر بن الخطاب هو من فرق الله به بين الحق والباطل، قوة الإسلام وعزة للمسلمين لقد تنزل الوحي وفق رأي عمر، كانت له في القلوب مهابة، وفي النفوس خشية، وحياته تحتاج منا إلى مئات الصفحات لكي نوفيه حقه.

لكننا في الصفحات القليلة الآتية نحاول التعرف على هذه الشخصية ونضع بين يدي القارئ نماذج من عبقريته.

فإلى السيرة العطرة ....

عِزّةُ الإسلامِ

نال المسلمون الأوائل من أذى قريش الكثير من المهانة والتنكيل والعذاب، فكان رسول الله ﷺ يرجو من ربه أن يُدخلَ دينه رجلاً قوياً متمكناً في قومه ليعز به الإسلام وكان يقول داعياً:

ـ «**اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام**».

فكانَ عمرُ أحب الرجلين إلى الله تعالى.

خرج عمر ذات يوم متقلداً سيفه يريد أن يقتل النبي ﷺ فلقيه رجل من بني زهرة فقال:

ـ أين تعمد يا عمر؟ فقال:

ـ أريد أن أقتل محمداً، قال:

ـ وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً؟

ـ ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه.

ـ أفلا أدلك على العجب يا عمر؟ إن ختنك[١] وأختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه.

فمشى عمر متهدداً حتى أتاهما وعندهما رجل من المسلمين يقال له خبّاب، فلما سمع خبّاب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال:

ـ ما هذا الصوت الخفي الذي أسمعه عندكما؟

فقال صهره: (وكانوا يقرؤون القرآن).

ـ ما كان إلا حديثاً تحدثناه بيننا.

ـ فلعلكما قد صبوتما. فقال له صهره.

ـ أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟

فوثب عمر على صهره فوطأه وطأً شديداً فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فضربها على وجهها فأدماه، فقالت وهي غضبى:

ـ يا عمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فقال أعطوني هذا الكتب الذي عندكم فأقرؤه.

(١) ختنك: صهرك.

فقالت أخته:

ـ إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ. فقام عمر فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله: ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي** ﴿١٤﴾ ﴾.

فقال:

ـ دلوني على محمد.

فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال:

ـ أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام.

وكان رسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا.

فانطلق عمر حتى أتى الدار، وعلى باب الدار حمزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ فلما رأى حمزة وجلَ القوم من عمر قال:

ـ إن يرد الله بعمر خيراً يُسلِم ويتبع النبي ﷺ، وإن يرد الله غير ذلك يكن قتله علينا هيناً.

وكان النبي ﷺ يوحى إليه، فلما فرغ خرج فأتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال:

ـ « أما أنت منتهياً يا عمر حتى يُنزلَ الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب ».

فقال عمر:

ـ أشهد أنك رسول الله. فأسلم عمر[1] وقال:

ـ اخرج يا رسول الله.

وقال عبد الله بن مسعود بعد ذلك بمدة من الزمن:

« كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمة، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلَّينا ».

ثم قال عمر للرسول ﷺ:

ـ يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟

(١) هذه القصة جاءت في كتب السيرة وهي ضعيفة عند المحدثين.

ـ بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق، إن متم وإن حييتم.

ـ ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لنخرجن.

وكان الرسول ﷺ قد رأى فيما يبدو أن قد آن الأوان للإعلان وأن الدعوة التي كانت كالوليد الضعيف الذي لابد له من الرعاية والحفظ قد أصبحت قوية تستطيع أن تدافع عن نفسها، فأذن ﷺ بالإعلان وخرج في صفين، عمر في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخل المسجد فنظر كفار قريش إلى عمر وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم تصبهم أبداً، وسماه النبي ﷺ يومها الفاروق.

وأنزل الله قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ وكان ذلك بداية تسمية الصحابة بالمؤمنين.

وكان إسلامه ـ رضي الله عنه ـ في السنة السادسة من النبوة بعد إسلام حمزة ـ رضي الله عنه ـ بثلاثة أيام في ذي الحجة. وكمل به عدد المسلمين أربعين مسلماً.

❁ ❁ ❁

الهجرة إلى المدينة

عندما بايع نفرٌ من الأوس والخزرج رسول الله ﷺ في بيعة العقبة ذهب بعض أصحاب رسول الله ﷺ إلى المدينة مثل مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ثم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم ذهب إليها عمر - رضي الله عنه - في عشرين راكباً.

وكان كل من يهاجر يهاجر متخفياً من عيون صناديد قريش ما عدا عمر رضي الله عنه فقد أعلن هجرته على الملأ لفرط قوته وشجاعته، فإنه لما همّ بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهما، ووضع عنزته[1] على خصره، ومضى نحو الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف في البيت سبعاً متمكناً غير خائف ولا مسرع، ثم أتى المقام فصلّى ثم وقف على الحِلَق التي يتحلق فيها الملأ جلوساً واحدة واحدة وقال:

- شاهت الوجوه[2]، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس[3]، من أراد أن يثكِل أمّه، أو ييتم ولده، أو يرمل زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي.

---

(١) عصاة لها سن في أسفلها.

(٢) شاهت الوجوه: قبحت.

(٣) المعاطس: يقصد الأنوف وهي التي يكون منها العطس.

فما تبعه إلا قوم من المستضعفين أمرهم ببعض الأشياء ثم انصرف مهاجراً. وكان قد أخبر عياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص واتفقوا على الصحبة على أن يجتمعوا في منازل بني غفار على مسيرة عشرة أميال من مكة، فمن تخلف عن الموعد تركوه ورحلوا فجاء عمر وعياش وحبس هشام في مكة وفتن عن دينه، فسارا حتى وصل قباء فنزلا على رفاعة بن عبدالمنذر فلحقهما أبوجهل وأخوه الحارث، فقالا لعياش:

ـ إن أمك قد نذرت ألاّ يظلها سقف ولا يمس رأسها دهن حتى تراك.

فاستشار عياش عمر فقال له عمر:

ـ والله ما أرادا إلا ردّك عن دينك، فاحذرهما ولا تذهب، فوالله لو آذى أمك القمل لا دّهنت وامتشطت، ولو اشتد عليها حرّ مكة لاستظلت.

فقال عياش:

ـ فإن لي بمكة مالاً لعلي آخذه فيكون قوة للمسلمين، وأكون قد بررت قسم أمي. فقال عمر:

ـ إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً؟ فلك نصف مالي ولا تذهب معهما.

فأبى إلا أن يخرج معهما، فلما أبى قال له عمر:

ـ أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، إنْ رابك من القوم ريب فانج عليها.

فلما كان بضجنان وهو جبل قرب مكة قال أبو جهل الخبيث:

ـ والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تُعقبني على ناقتك؟

فقال عياش:

ـ بلى.

فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض أوثقاه رباطاً حتى دخلا به مكة، فقالا للقوم:

ـ كذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم.

ولبث عمر عند رفاعة بن المنذر بُقباء حتى لحق به من أهله وقومه أخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبدالله ابنا سراقة وخنيس بن حذافة السهمي وهو زوج ابنته حفصة قبل رسول الله ﷺ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وغيرهم، فلما قدموا عليه دخلوا جميعاً المدينة.

ولما أنزل الله قوله العزيز: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ وكتبها عمر لآخرها في صحيفة بيده وبعث بها لهشام بن العاص الذي حُبس عن الهجرة معه في مكة، فلما وصلت هشام جعل يقرؤها ويقول: اللهم فهمنيها، حتى فهمها وعلم أنها إنما أنزلت فيه وفي أمثاله.

وكان عمر لا يزال يفكر في رفيقيه ويرجو خلاصهما من ظلمة الكفر حتى أذن الله بخلاصهما وهجرتهما على يد الوليد بن الوليد بن المغيرة.

❁ ❁ ❁

صاحب رسول الله ﷺ

كان عمر ـ رضي الله عنه ـ مع رسول الله ﷺ في كل المواقف، كان حازماً قوياً مطيعاً لله ولرسوله، كان مستشاراً لرسول الله ﷺ كغيره من كبار الصحابة، فهو ثاني الصحابة وشيخ المسلمين بعد أبي بكر رضي الله عنهما، وكان شديد الإخلاص لرسول الله وشديد الحب له، فهو دائماً يفرح لفرح الرسول ﷺ أكثر من فرحته لنفسه، حتى إنه فرح بإسلام العباس يوم أسلم أكثر من فرحه بإسلام أبيه الخطاب لو أسلم؛ لأن إسلام العباس كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب.

وبلغ من قوته أن قال له النبي ﷺ:

« يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك » أخرجه الشيخان.

وقال عنه أيضاً:

« إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر »

أخرجه الترمذي.

وكـان عـمـر لا يخـشـى في الحق لومـة لائم وكـان ينطق بـه وهـذا مـا أكـده قول الرسول ﷺ.

« إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » أخرجه أحمد والبزار والطبراني.

وكان عمر حكيماً لبيباً حتى إن القرآن نزل بموافقته في أمور عديدة منها موافقته في أسرى بدر وفي مقام إبراهيم، وفي تحريم الخمر فقد دعا قائلاً: « اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً » فأنزل الله تحريمها.

وقال عمر: وافقت ربي في أربع، نزلت هذه الآية:

﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ** ﴿١٢﴾ ﴾، فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴿١٤﴾ ﴾ ولما أكثر رسول الله ﷺ من الاستغفار لقومٍ، قال عمر: سواء عليهم، فأنزل الله ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ** ﴾ الآية.

ولما استشار ﷺ الصحابة في الخروج إلى بدر أشار عمر بالخروج فنزلت ﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ** ﴾.

ولما استشار ﷺ الصحابة في قصة الإفك قال عمر:

ـ من زوجكها يا رسول الله؟

قال: **الله.**

قال:

ـ أفتظن أن ربك دلّس عليك فيها؟ سبحانك هذا بهتان عظيم. فنزلت كذلك ﴿ **سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** ﴿١٦﴾ ﴾.

واختصم رجلان إلى النبي ﷺ فقضى بينهما، فقال الذي قضى عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب، فأتيا إليه، فقال الرجل:

ـ قضى لي رسول الله ﷺ على هذا الرجل فقال: ردنا إلى عمر.

فقال:

ـ أكذاك؟ قال الرجل: نعم.

فقال عمر:

ـ مكانكما حتى أخرج إليكما، فخرج إليهما مشتملاً على سيفه فضرب الذي قال: «ردنا إلى عمر» فقتله وأدبر الآخر، فقال:

ـ يا رسول الله، قتل عمر ـ والله ـ صاحبي.

فقال رسول الله ﷺ:

ـ «**ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن**» فأنزل الله:

﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فأهدر اللهُ دم الرجل وبرئ عمر من قتله.

ولما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال بايع النساء واجتمع إليه نساء من قريش فيهن هند بنت عتبة منتقبة متنكرة لما صنعت بحمزة سيد الشهداء فهي خائفة أن يأخذها رسول الله ﷺ بفعلتها هذه، فلما دنون منه ليبايعنه قال رسول الله ﷺ:

ـ تبايعنني على ألاَّ تشركن بالله شيئاً.

فقالت هند:

ـ والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما تأخذه على الرجال، وسنعطيكه.

فقال:

ولا تسرقن.

قالت:

ـ والله إن كنت لأصيب من مال أبي سفيان الشيء القليل وما أدري أكان ذلك حلاً لي أم لا؟

فقال أبو سفيان:

ـ أما ما أصبتِ فيما مضى فأنت منه في حلٍّ.

فقال رسول الله:

ـ وإنك لهند بنت عتبة؟

فقالت:

ـ أنا هند بنت عتبة فاعف عما سلف، عفا الله عنك.

فقال:

ـ ولا تزنين.

قالت: يا رسول الله! وهل تزني الحرة ؟!!

قال:

ـ ولا تقتلن أولادكن.

قالت:

ـ قد ربيناهم صغاراً وقتلتهم يوم بدر كباراً، فأنت وهم أعلم.

فضحك عمر من قولها كثيراً.

وقال النبي ﷺ:

- **ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن.**

قالت:

- والله إن إتيان البهتان لقبيح.

قال: **ولا تعصينني في معروف.**

قالت: ما جلسنا في هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك في معروف.

فقال رسول الله ﷺ لعمر: **بايعهن.**

واستغفرَ لهن رسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء ولا يمس إلا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم منه.

وكان عمر ممن ثبت حول النبي ﷺ في غزوة حنين مع أبي بكر - رضي الله عنه - وعلي والعباس وابنه الفضل وغيرهم.

رحمك الله يا عمر يا صاحب رسول الله ﷺ.

❁ ❁ ❁

عمر أبو حفص

زاد الله تعالى عمر الفاروق - رضي الله عنه - شرفاً إلى شرفه ومكرمة إلى مكارمه حين زوج الرسول ﷺ من ابنته حفصة - رضي الله عنها - وجعلها من أمهات المؤمنين.

ولدت - رضي الله عنها - وقريش تبني البيت قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنين، وتزوجت من خنيس بن حذافة الذي أسلم وهاجر مع زوجه إلى المدينة وهناك مات بعد بدر حيث مات شهيداً ولم يترك خلفه أطفالاً، وحزن عمر حزناً شديداً لترمل ابنته المؤمنة الصالحة وهي لم تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها.

فما أسرع ما تزوجها، وما أسرع ما فارقها !!

وأخذ عمر - رضي الله عنه - يفكر في أمر ابنته، وتذكر أصحابه المؤمنين، تذكر أبا بكر - رضي الله عنه - ، وتذكر عثمان - رضي الله عنه - تذكر أن زوجة عثمان رقية - رضي الله عنها - اختطفها الموت فعثمان مكث يمرضها ولم يحضر بدراً مع المسلمين، فلما رجعوا وجدوه قد دفنها وهو باكٍ عليها حزين، وذهب عمر ليعزي صاحبه وعرض عليه ابنته المترملة مثله، فسكت عثمان ولم يجبه بشيء، فغضب عمر .

وذهب إلى أبي بكر شاكياً إليه صاحبهما عثمان، وعرض عليه حفصة فسكت أبو بكر ولم يجبه بشيء، مضى عمر وقد ازداد غضبه على صاحبيه ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ وشكا إليه أمر صاحبيه، ونظر الرسول ﷺ إليه نظرة عطف وحنان وأشفق عليه وقد أعز الله به الدين أن يظن بصاحبيه السوء فقال له:

ـ «لعل الله يزوج حفصة من هو خير من عثمان، ولعله يزوج عثمان من هي خير من حفصة».

وفهم عمر قصد الرسول ﷺ واغتبط، فمن يكون أفضل من عثمان غير رسول الله ﷺ.

وذهب عمر لأبي بكر وحدثه بحديث رسول الله ﷺ فتبسم الصديق وقال لعمر:

ـ أقد ذكر لك ذلك؟ هنيئاً لك ولحفصة. فقد تحدث رسول الله ﷺ عن حفصة عقب وفاة زوجها وعرفت أنه يريدها ليجبر كسرها، فلما ذكرتها لي سكت عن جوابك ولم أفش سراً لرسول الله ﷺ، وها أنت ذا قد عرفته.

فقال عمر:

ـ ولماذا سكت عثمان حين حدثتُه؟

ـ لعل رسول الله ﷺ ذكر له أنه سيزوجه من أم كلثوم أخت رقية لتخلفها في بيته واستحيا عثمان أن يفشي سراً لرسول الله ﷺ فأغرورقت عينا عمر بالدموع لظنه بصاحبيه السوء، فهما يحبانه ويعزانه لكنهما كانا يكتمان سر رسول الله ﷺ.

وتزوج الرسول ﷺ حفصة سنة ثلاث من الهجرة على صداق قدره خمسائة درهم وكان هذا صداق النبي ﷺ كُنَّ لأزواجه.

قالت السيدة عائشة: «إن نساء النبي ﷺ كُنَّ حزبين أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب آخر».

وكانت حفصة أقرب لعائشة من غيرها، ولم تَغَرْ عائشة منها كغيرتها من غيرها، ولكن هذا لم يمنع من حدوث بعض المواقف الخاصة بالغيرة فقد أقرع النبي بين نسائه يوماً للسفر معه فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة:

ـ ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر؟

فقالت عائشة:

بلى. فركبت حفصة بعير عائشة فجاء النبي ﷺ فركب بعير عائشة وهو لا يعلم أن حفصة بداخله، سلم عليها ثم سار معها حتى نزلوا،

وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت عائشة، رجليها بين الإذخر وهي تقول:

ـ يا ربِّ سلّط علي عقرباً أو حية تلدغني، ولا تستطيع أن تقول شيئاً.

وربما دفعتهن الغَيْرة أحياناً إلى المنافسة والاحتيال للنبي ﷺ، قالت عائشة:

ـ إن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصيتُ أنا وحفصة: أَيَّتُنَا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: «إني أجد منك ريح مغافير» ـ وهو طعام حلو رائحته غير طيبة ـ فدخل على إحدانا فقالت له ذلك، فقال:

ـ لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له.

فأنزل الله قوله جلّ شأنه:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) ﴾ [التحريم: ١، ٢].

وسمع عمر أن حفصة ـ رضي الله عنها ـ كانت تراجع النبي ﷺ في قوله حيناً وتغاضبه حيناً اقتداءً بعائشة التي كانت تفعل ذلك اعتزازاً بمحبة رسول الله ﷺ لها ولأبيها.

فغضب عمر أشد الغضب وذهب إليها والعصا في يده، وقال لها:

ـ « يا بنية، سمعت أنك تراجعين رسول الله ﷺ فيظل يومه غضبان ! »

« تعلمين والله أني أحذرك عقوبة الله، وغضب رسوله ! ».

ولقد علمت أن الرسول يصبر عليك ولولا أبوك لطلقك ».

وروت حفصة عن النبي ﷺ وعن أبيها ستين حديثاً وكانت كاتبة ذات فصاحة وبلاغة، وتوفيت حفصة في المدينة سنة (٤٥) هـ.

❁ ❁ ❁

مساعد الخليفة

تولى أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ بعد أن بايعه المسلمون جميعاً على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وكانت تلك البيعة في رأي عمر أمراً وقى الله به المسلمين من الفتن؛ وذلك أن المسلمين كاد الشقاق يقع بين أنصاريهم ومهاجريهم لولا أن حفظ الله أمة نبيه ﷺ، وقال عمر حين رأى أبا بكر يعرض على المسلمين عمر أو أبا عبيدة:

ـ كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إليَّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسول لي نفسي عند الموت شيئاً لا أجد الآن.

وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرٍ أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم (يعني من الأنصار) بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يُتَابع هو ولا الذي بايعه.

وظل عمر مع أبي بكر في شؤون الحكم، فكان له نعم الوزير الناصح المشير، حتى إن أبا بكر حين كان يشيِّع جيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال له:

ـ إن رأيتَ أن تعينني بعمر فافعل.

ومعنى قوله أنه كان يستأذن أسامة قائد الجيش في أن يترك له أحد جنود الجيش وهو عمر ليعاونه في أمور الخلافة وسياسة الأمور.

ولم يكن عمر وزيراً بشكل رسمي، وإنما لم يتخذ أبو بكر وزيراً بل جعل عمر يلي له قضاء المدينة وجعل أبا عبيدة أميناً على بيت المال.

وقد كان لعمر دور بارز في مسألة جمع القرآن في عهد أبي بكر فقد ذهب لأبي بكر وقال له:

ـ إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بالناس، وإني لأخشى أن يستمر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن يجمعوه، وإني لأرى أن يجمع القرآن.

فقال أبو بكر:

ـ كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟

ـ هو والله خير.

وجمع القرآن عند أبي بكر في صحف، ثم عند عمر من بعده، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم.

وكان عمر يصلي بالناس إذا لم يحضر أبو بكر معهم الصلاة.

وقال عنه أبو بكر رضي الله عنه:

ـ «ما على أظهر الأرض رجل أحب إليّ من عمر».

❁ ❁ ❁

ولمّا حضرت الوفاةُ أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ واشتد عليه المرض خاف على المسلمين أن ينتشر أمرهم وتنحلّ عقدة اجتماعهم بتنازعهم على الخلافة، فأدار عينه في أصحابه ليتخير منهم رجلاً شديداً في غير عنف، ليناً في غير ضعف، فوجد كثيراً من أصحاب رسول الله ﷺ على ما يحب لكنه وجد عمر أفضلهم، فجمع الناس وكلفهم أن يختاروا غيره للخلافة وقال لهم:

ـ إنه قد نزل بي ما ترون ولا أظنني إلا ميتاً لما بي من المرض، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي وحلّ عنكم عقدتي وردّ عليكم أمركم، فأمّروا عليكم من أحببتم، فإنكم إن أمرتم في حياة مني، كان أجدر ألا تختلفوا بعدي.

فذهبوا وتشاوروا وبحثوا فلم يتفقوا فرجعوا إليه فوكلوه أن يختار لهم، فقال: أمهلوني حتى أنظر لله ولدينه ولعباده.

وبدأ استشاراته عن عمر سراً فقال له عبد الرحمن بن عوف عنه:

ـ هو والله أفضل من رأيك فيه.

وسأل عنه عثمان فقال له:

ـ علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله.

فقال له أبو بكر:

ـ يرحمك الله، والله لو تركته ما عدوتك.

ثم شاور سعيد بن زيد وأسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين والأنصار فقال أُسَيْدُ:

ـ اللهم أعلَمه الخيرة بعدك، يرضى للرضا ويسخط للسخط والذي يُسر خير من الذي يُعلن، ولن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه.

وسمع بذلك بعض الصحابة ممن لا يرى انتخاب عمر فدخلوا عليه فقال له قائل منهم:

ـ ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته ؟! وهو إذا ولي كان أفظ وأغلظ ؟!

فقال أبو بكر:

ـ أجلسوني، فلما جلس قال:

ـ أبالله تخوفوني؟ خاف من تزود من أمركم بظلم: أقول: اللهم إني قد استخلفت على أهلك خير أهلك، أبلغ عني ما قلت لك من وراءك.

ثم اضطجع أبو بكر ودعا عثمان وأملى عليه القرار فقال:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب، إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آلُ الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً. فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت، ولا أعلم الغيب ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾ والسلام عليكم ورحمة الله.

وطلع أبو بكر على الناس فقال:

ـ أيها الناس: إني قد عهدت عهداً أفترضونه؟ فقال الناس:

ـ رضينا يا خليفة رسول الله، فقام علي فقال:

ـ لا نرضى إلا أن يكون عمر.

فقال أبو بكر.

ـ فإنه عمر.

فأقرّوا بذلك جميعاً، ورضوا به ثم بايعوا.

فرفع أبو بكر يديه فقال:

«اللهم إني لم أرد إلا صلاحهم».

وكان رضي الله عنه في مرضه يأمر عمر أن يصلي بالناس.

وتوفي أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة (١٣) هـ وقد عقد البيعة لعمر ـ رضي الله عنه ـ واستقبل عمر خلافته صبيحة موت أبي بكر صباح الثلاثاء.

❁ ❁ ❁

أمير المؤمنين

تولى عمر ـ رضي الله عنه ـ الخلافة بعد أبي بكر وهو لها كاره، لكنه كان خير من يتحمل الأمانة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

ـ «ثلاث دعوات إذا دعوت بها فأمنوا عليها:

اللهم إني ضعيف فقوِّني، اللهم إني غليظ فليِّنِّي، اللهم إني بخيل فسخني، لو علمت أن أحداً أقوى مني على هذا الأمر لكان ضرب العنق أحب إلي من هذه الولاية.

إن الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم بعد صاحبي، فلا والله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني، ولا يتغيَّب عني فآلوا فيه عن أهل الصدق والأمانة، ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساؤوا لأنكلن بهم، ما كان الله ليراني أني أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر»، ثم نزل درجة من على المنبر ـ ثم قال:

«اقرؤوا القرآن تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم

خافية . . ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف».

وقدم لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم على عمر، فلما قدما أناخا راحلتيهما بفناء المسجد وقالا لعمرو بن العاص رضي الله عنه:

ـ استأذن لنا على أمير المؤمنين.

فقال عمرو:

ـ أنتما والله أصبتما اسمه، نحن المؤمنون وهو أميرنا.

فدخل عمرو على عمر فقال له:

ـ السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال عمر:

ـ ما بدا لك في هذا الاسم؟

ـ إن لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم أطلقاه عليك، وهما والله قد أصابا اسمك. فجرى الكتاب بذلك.

❁ ❁ ❁

الفتوحات في العهد العمري

كان العرب في الجاهلية خاضعين للفرس والروم، فلما جاء الإسلام رفع عنهم هذا الخضوع ولما ولي عمر ورفع للمسلمين راية الجهاد، لأنه ركن من أركان الإسلام، ولم يكن هدف هذا الجهاد والفتح الغنيمة أو التوسع والسيطرة والظلم؛ بل لنشر دين الله وهداية الناس.

لقد فتحت في عهد عمر بلاد الشام بقيادة أبي عبيدة بن الجراح يساعده خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وعمرو ابن العاص، ولما فتحوا بيت المقدس جاء عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سنة (١٥) هـ ليتسلم مفاتيحهما من البطريرك (صفرونيوس) وأمَّن عمر أهلها على عقائدهم وأموالهم وأنفسهم، وأخذت منهم الجزية لرفضهم الدخول في الإسلام، ورفض عمر الصلاة في كنيسة القيامة حتى لا يأتي بعده أحد من المسلمين فيقول: لقد صلى عمر في الكنيسة فهي من حقنا، وهذا ظلم للمعاهد لا يُقره عمر الخليفة العادل.

وبعد ذلك رأس مؤتمر الجابية جنوب دمشق، وناقش فيه ما تم إنجازه والترتيبات اللازمة لإدارة البلاد المفتوحة إدارة حسنة، والعمل على إشاعة العدل والحرية بين الناس بعد الظلم والاستبداد الذي ذاقوه من الروم.

وعرض عمرو بن العاص على عمر فتح مصر التي كانت تحت حكم الروم آنذاك، كما لجأ إليها «الأرطبون» قائد قوات الروم في الشام؛ فبقاء مصر رومية سيكون خطراً على الفتوحات الإسلامية بل وعلى شبه جزيرة العرب.

وبالفعل اقتنع عمر برأي عمرو بن العاص، وخرج الأخير في أربعة آلاف جندي ودخل مدينة العريش المصرية دون قتال، وهزم الروم في معركة تلو الأخرى حتى فتح الإسكندرية والفيوم واكتمل فتح مصر جميعها في عامين (١٩-٢١هـ)، وسهل هذا الفتح مساعدة القبط المسلمين تخلصاً من حكم الروم الظالم، كما فتحت في عهد عمر العراق وفارس في عدة معارك مثل: البويب والجسر والقادسية والمدائن بقيادة المثنى بن حارثة وأبي عبيد الثقفي وسعد بن أبي وقاص الذي تلاحقت انتصاراته، وأرسل لعمر بعد فتح المدائن رسولاً يبشره بالنصر المؤزر ويطلب منه السماح لهم بمواصلة الفتح في بلاد فارس لكنَّ عمرَ ردَّ عليه قائلاً:

«وددت لو أن بيننا وبينهم سداً من نار لا يصلون إلينا ولا نصل إليهم. حسبنا من الأرض السواد -أي: العراق- إني آثرت سلامة المسلمين على الأنفال».

لكنّ الفرس أرغموا المسلمين على استمرار قتالهم حين احتشدوا في جموع هائلة في نهاوند بقيادة ملكهم السابق على المدائن والذي فرَّ منها قبل دخول المسلمين، فجهز عمر جيشاً قوامه أربعين ألف مجاهد بقيادة

النعمان بن المقرن والتي انتهت بهزيمة الفرس هزيمة ساحقة، وأزالت تلك المعركة الإمبراطورية الفارسية من الوجود، لكنّ عمر عزم على القضاء تماماً على التهديد الفارسي للدولة الإسلامية، فأعد تسعة جيوش في وقت واحد لجميع المقاطعات الفارسية كخراسان وأذربيجان ومكران وغيرها، ولم يجبر المسلمون أحداً على الإسلام بل قبلوا الجزية ممن أبى إلا الكفر، وحفظوا لهم حرية العبادة والحياة والأمان.

وكان يوصي قواده بالوصايا الحكيمة قبل تلك المعارك العظيمة، وكان هو بمثابة القائد العام الذي يدير المعارك ويرسم الخطط من مكانه بالمدينة، وفي خلال السنوات العشر التي حكم فيها عمر امتدت حدود الدولة الإسلامية من برقة في ليبيا ـ حالياً ـ غرباً إلى نهر جيحون شرقاً ومن بحر قزوين في الشمال إلى المحيط الهندي جنوباً.

لقد انتصر المسلمون كل تلك الانتصارات لأن معنوياتهم كانت مرتفعة جداً، كانوا حريصين على الشهادة كحرص أعدائهم على الحياة، ويؤيد هذا قول هرقل لما انتهى إليه خبر زحف المسلمين وتوالي انتصاراتهم:

«وَيْحكم إن هؤلاء أهل دين جديد وإنه لا قبل لأحد بهم فأطيعوني وصالحوهم على نصف خراج الشام، ويبقى لكم جبال الروم، وإن أنتم أبيتم ذلك أخذوا منكم الشام وضيقوا عليكم جبال الروم».

ومن أهم ما عرف عن تلك المعارك ذلك الذي حدث في معركة في بلاد العراق وكان على رأسها سارية ـ رضي الله عنه ـ فبينما عمر يخطب في الناس بالمدينة أخذ ينادي:

ـ يا سارية .. الجبل (ثلاثاً).

وتعجب المسلمون كثيراً من هذا، فلما حضر رسول الجيش سأله عمر عن أحوالهم فقال:

ـ يا أمير المؤمنين هزمنا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي:

ـ يا ساريةُ الجبلَ ـ ثلاثاً ـ فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله . فقيل لعمر:

ـ إنك كنت تصيح بذلك، كنت تقول: يا ساريةُ الجبل، من استرعى الذئب ظَلم.

فقال عمر:

ـ وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا وإنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا. فجاء البشير بما سمعتم !!

❁ ❁ ❁

عمر وبيت المال

قال عمر رضي الله عنه:

« والله الذي لا إله إلا هو ما أحد إلا وله في هذا المال حق، أعطيه أو منعه وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك، وما أنا فيه إلا كأحدكم، ولكنا على منازلنا من كتاب الله عزوجل، وقسمنا من رسول الله ﷺ، فالرجل وبلاؤه في الإسلام، والرجل وقدمه في الإسلام، والرجل وغَناؤه في الإسلام، والرجل وحاجته في الإسلام، والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظُه من هذا المال وهو مكانه قبل أن يحمر وجهه (يعني يتعب في طلبه).

وكانت لعمر أعطيات عامة للمولودين واليتامى وللنساء والمساكين والجنود.

ولم يكن يساوي في العطاء، فقد قيل له:

ـ إن أبا بكر كان يساوي في العطاء.

فقال عمر رضي الله عنه:

ـ لا أجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه.

وكان يقدم الأقرب فالأقرب من رسول الله ﷺ، حتى إذا استووا في القرابة قدم أهل السابقة، حتى انتهى إلى الأنصار، فقالوا بمن نبدأ؟

فقال ابدؤوا برهْط سعد بن معاذ ثم الأقرب فالأقرب إليه.

ولما رأى المال قد كثر بعد اتساع الفتوحات ووفرة الغنائم قال:

ـ لئن عشتُ إلى قابل لألحقن آخر الناس بأولهم حتى يكونوا في العطاء سواء، ولكنه توفي قبلها. رحمه الله.

وكان يقول لأقاربه إذا أرادوا الزيادة في العطاء:

« لا ينظر الرجل إلى القرابة ولنعمل لما عند الله؛ فإنَّ من قصر به عمله لم يسرع به نسبه ».

❁ ❁ ❁

عُمر وآل البيت

استأذنت أمهات المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ في الحج فأبى أن يأذن لهن حتى أكثرن عليه فقال:

ـ سآذن لَكُنَّ بعد العام وليس هذا من رأيي.

ثم خرجن ومعهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وأمرهما أن يسير أحدهما بين أيديهن والآخر خلفهن، ولا يسايرهن أحد فإذا نزلن فانزلوهن شِعباً ثم كونا على باب الشِعب، لا يدخل عليهن أحد، ثم أمرهما إذا طفن بالبيت لا يطوف معهن أحد إلا النساء.

وقالت عائشة رضي الله عنها:

«كان عمر يرسل إلينا بحظنا حتى من الرؤوس والأكارع».

وفرض لهن اثني عشر ألف درهم لكل واحدة منهن فيهن جويرية بنت الحارث وصفية بنت حُيي.

وفرض للعباس خمسة آلاف درهم لقرابته من الرسول ﷺ.

وكسا عمر أصحاب النبي ﷺ فلم يكن فيها ما يصلح للحسن والحسين، فبعث إلى اليمن فأتى لهما بكسوة فقال:

ـ الآن طابت نفسي.

أمر عمر الحسين بن علي أن يأتيه في بعض الحاجة.

فقال الحسين: فلقيت عبد الله بن عمر فقلت له: من أين جئت فقال: استأذنت من عمر فلم يأذن لي.

فرجع حسين فلقيه عمر فقال له:

ـ ما منعك يا حسين أن تأتيني؟

فقال الحسين:

ـ قد أتيتك ولكن أخبرني عبد الله بن عمر أنه لم يؤذن له عليك فرجعت.

فقال عمر:

ـ أوَأنت عندي مثله، أوَأنت عندي مثله؟

أي: أن الحسين أعز عليه من ولده عبد الله.

❁ ❁ ❁

عمر عام الرمادة

في سنة (١٨) هـ حدث في المدينة والحجاز قحط عظيم دام تسعة أشهر فسميت تلك السنة (عام الرمادة) لأن الريح كانت تسفي تراباً كالرماد أو لأن الأرض أصبحت سوداء مثل الرماد، والرمادة هي الهلكة، لقد اشتد الجوع في ذلك العام حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، وحتى كان الرجل يذبح الشاة فيأنفها من قبحها، وحتى كان الناس يَسفُّون الرُّمة (وهي العظام المسحوقة كان يسفونها) وكانوا يحفرون أنفاق الجرابيع والجرذان ويخرجون ما فيها.

فكتب عمر إلى سائر الأمصار يستغيث بأهلها، فبعث إلى عمرو بن العاص أمير مصر.

فبعث له في البر بألف بعير تحمل الدقيق وبعث في البحر بعشرين سفينة تحمل الدقيق والدهن، وبعث إليه بخمسة آلاف كساء، وكتب عمر إلى معاوية وسعد وأبي عبيدة وغيرهم بمثل ذلك فأغاثوه.

وقال عمر للزبير بن العوام رضي الله عنه:

اخرج في أول عير مصر فاستقبل بها نجداً، فاحمل إليَّ أهل كل بيت قدرت أن تحملهم إليَّ، ومن لم تستطع حمله فمر لكل أهل بيت ببعير بما

عليه ومرهم فليلبسوا كساءين، ولينحروا البعير فليملحوا شحمه وليقددوا لحمه وليحتزوا جلده ثم ليأخذوا كبة من قديد وكبة من شحمة وحفنة من دقيق فليطبخوا وليأكلوا حتى يأتيهم الله برزق، فوالله لعلك ألا تكون قد أصبت بعد صحبتك رسول الله ﷺ شيئاً أفضل من هذا العمل.

فأبى الزبير أن يخرج واعتل، فدعا عمرُ طلحة فأبى !!

فدعا أبا عبيدة بن الجراح فخرج في أربعة آلاف راحلة عليها الطعام كان قدم عليه بها فقسمها.

فلما رجع بعث إليه عمر بألف دينار فقال أبو عبيدة: إني لم أفعل لك يا ابن الخطاب إنما عملت لله، ولست آخذ من ذلك شيئاً.

وكان عمر يطعم الناس بنفسه ويقول في دعائه بعد صلاة الليل:

«اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يديّ، اللهم لا تهلكنا بالسنين وارفع عنا البلاء».

وقيل: كنا نقول لو لم يرفع الله المَحْلَ عام الرمادة لظننا أن عمر يموت هماً بأمر المسلمين.

يروى: أن بطن عمر كانت تقرقر عام الرمادة من أكله الطعام بالزيت، حيث حرم على نفسه السمن فنقر بطنه بأصبعيه وقال:

تقرقر؟! إنه ليس لك عندنا غيره حتى يحيى الناس!!.

وقيل: أكل عمر الزيت حتى غير لونه وجاع.

وكان يقول ـ رحمه الله ـ: «كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يصبني ما أصابهم».

وكان عمر يتوسل إلى الله بالعباس ويستشهد بقوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾.

فصار العباس يقول:

اللهم إنه لا ينزل بلاء إلا بذنب، ولا يكشف إلا بتوبة، وقد توجه بي القوم لمكاني من نبيك ﷺ، وهذه أيدينا مبسوطة إليك بالذنوب، ونواصينا بالتوبة، فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين يا أرحم الراحمين». ونزل الغيث فور انتهائه من دعائه وصار الناس يقولون له: هنيئاً لك يا ساقي الحرمين.

السيرةُ العَطِرَةُ

كان عمر ـ رضي الله عنه ـ رجلاً مشوباً بحمرة، حسن الخدين والأنف والعينين، غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم، وكان جلداً شديد الخلق ضخم الجثة، وكان يمشي فيُشرف على الناس كأنه راكب على دابة، ما يكون مع قومٍ قط إلا رُئي كأنه فوقهم.

وكان قوياً شديداً لا واهناً، إذا مشى أسرع ووطئ الأرض وطئاً شديداً، جهوري الصوت، إذا تكلم أسمع ، يعدو بالخيل عدواً شديداً وكان شديد الصلع انحسر الشعر عن جانبي رأسه، كان يخضب بالحناء والكَتَم فيصفّر لحيته.

طعامه

بينما عمر قد وُضع بين يديه طعام إذ جاءه الغلام فقال:

ـ هذا عتبة بن فرقد بالباب.

فلما دخل على عمر قال له:

اقترب يا عتبة فأصب من هذا.

فذهب يأكل، فإذا هو بطعام خشن لا يستطيع أن يستسيغه! فقال: يا أمير المؤمنين! هل لك في طعامٍ يقال له الحُوّاري من لباب الدقيق؟

فقال عمر: ويلك، ويسع المسلمين كلهم؟

قال الرجل: لا والله.

قال: ويلك يا عتبة! أفأردت أن أكل طيباتي في حياتي الدنيا وأستمتع بها؟!.

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال:

ـ رأى عمر بن الخطاب لحماً معلقاً في يدي فقال:

ـ ما هذا يا جابر؟

قال: اشتهيت لحماً فاشتريته.

فقال عمر: أو كلما اشتهيت اشتريت يا جابر؟ أما تخاف الآية: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ ؟!

❁ ❁ ❁

العدل العمري

قال الرسول ﷺ:

« سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

وقد كان العدل من أهم الصفات التي اتصف بها عمر - رضي الله عنه. أرسل كسرى رسولاً إلى عمر لينظر أحواله ويشاهد أفعاله، فلما دخل المدينة سأل أهلها وقال: أين ملككم ؟

فقالوا: ما لنا ملك، بل لنا أمير، قد خرج إلى ظاهر المدينة.

فخرج الرسول في طلبه فرآه نائماً على الأرض فوق الرمل وقد وضع بُردته كالوِسادة ، فلما رآه على هذا الحال وقع الخشوع في قلبه وقال:

- رجل لا يقر لجميع الملوك قرار من هيبته، تكون هذه حالته؟!

وقال كلمته الشهيرة: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر، أما ملكنا يجور، فلا جرم أنه لا يزال ساهراً خائفاً.

أمنت لما أقمت العدل بينهم فنمت نوم قرير العين هانيها

ولما جاءت برود من اليمن فرقها عمر على المسلمين، فحصل نصيب كل رجل من المسلمين برداً واحداً، ثم حصل نصيب عمر كنصيب واحد من المسلمين، ففصله عمر ثم لبسه وصعد المنبر فأمر الناس بالجهاد، فقام إليه رجل من المسلمين وقال: لا سمعاً ولا طاعةً.

فقال عمر: لمَ ذلك؟

فقال: لأنك استأثرت علينا.

فقال عمر: بأي شيء استأثرت؟

فقال: إن الأبراد اليمنية لما فرقتها حصل لكل واحد من المسلمين برد منها وكذلك حصل لك، والبرد الواحد لا يكيفيك ثوباً، ونراك فصّلته قميصاً تاماً، وأنت رجل طويل، فلو لم تكن قد أخذت أكثر منه لما جاءك منه قميص !!

فالتفت عمر إلى ابنه عبد الله، وقال:

ـ يا عبد الله، أجبه عن كلامه.

فقام عبد الله بن عمر وقال:

ـ إن أمير المؤمنين لما أراد تفصيل برده لم يكفه فناولته من بردي ما تمه به.

فقال الرجل:

ـ أما الآن فالسمع والطاعة، وهكذا يكون عدل الملوك.

وخرج عمر ـ رضي الله عنه ـ ويداه في أذنه وهو يقول: يا لبيكاه، يالبيكاه!

قال الناس: ماله؟

قال جاءه بريد من بعض أمرائه أن نهراً حال بينهم وبين العبور ولم يجدوا سفناً فقال أميرهم:

ـ اطلبوا لنا رجلاً يعلم غور النهر (عمقه)

فأتي بشيخ قد كبر، فقال لهم: إني أخاف البرد.

ـ وكان ذلك في الشتاء ـ

فـأصـروا على أن يدخل في الماء ليـعلمـهم بما أرادوا، فلم يمهل البـردُ العجوز فمات غرقاً وهو ينادي: يا عمراه.

فكتب عمر للوالي يدعوه فلما قدم أعرض عمر عنه أياماً، وكان إذا غضب على أحد أعرض عنه، ثم استدعاه فقال له: ما فعل الرجل الذي قتلته؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما تعمدت قتله، وأردنا أن نعلم عمق الماء، فقال عمر: لرجل مسلم أحب إليَّ من كل شيء جئت به، لولا أن تكون سُنة لضربت عنقك، فأعطِ أهله ديته، واخرج فلا أراك.

❁ ❁ ❁

مقتل الفاروق

بينما عمر يصلي بالناس إذ طعنه عبد فارسي يسمى أبا لؤلؤة وكان قد هدده بالقتل فما بالى بها عمر، طعن فانصرف إلى منزله وماج الناس حتى كادت تطلع الشمس، ثم نادى عبد الرحمن: يا أيها الناس الصلاة، وغشي عليه طويلاً فقالوا له: الصلاة يا أمير المؤمنين. فهبَّ من إغماءته وقال: أصلّى الناس، قال ابن عباس: نعم فقال عمر: لا إسلام لمن ترك الصلاة، ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى، ومنع البكاء عليه، وكان قد طعن يوم الأحد (٢٣) من ذي الحجة سنة (٢٣) هـ .

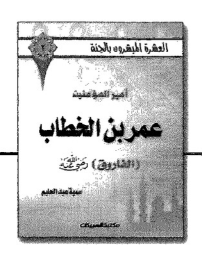
واستشهد ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء ٢٦ من ذي الحجة سنة (٢٣) هـ بعد ثلاث ليال من طعنه. ودفن ببيت عائشة رضي الله عنها، وصلّى عليه صهيب ومن خلفه الصحابة رضوان الله عليهم.

ولي الخلافة رضي الله عنه عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة، وتوفي وعمره خمسٌ وستون سنة وثلاثة أشهر ونصف. رحمك الله يا عمر .. يا قاهر الباطل وناصر الحق، ومنصف المظلوم، يا ميزان العدل ... يا من قال الناس في نعيك « كأن القيامة قد قامت ».

المحتويات

الموضوع	الصفحة





صحابة رسول الله ﷺ نجوم هذه الأمة، بهم نقتدي، ومنهم نأخذ النماذج الوضيئة للإسلام.

فأعمالهم مبهرة، وسيرتهم مفخرة لكل مسلم، وفي مقدمة هؤلاء الصحابة الأجلاء ثلة من الأخيار امتازوا على غيرهم بسجايا حميدة وفعالة سديدة فكانوا أمثلة جليلة لإخوانهم، مصابيح تضيء الطريق لمن بعدهم، فاستحقوا بشارة رسول الله ﷺ لهم بالجنة بشروا بها في الدنيا قبل الآخرة وأصبحت هذه البشرى وساماً على صدورهم ولقباً زين أسماءهم وزادها شرفاً، هؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة.

وهذه المجموعة من الكتب تعرض علينا صوراً مشرقة من حياة هؤلاء الأبرار ليكونوا لنا قدوة نقتفي أثرها ونجوماً نهتدي بضوئها.

ويسر مكتبة العبيكان أن تنشر هذه الكتب لتكون غذاءً روحياً [illegible] الأمة ليكونوا خير خلف لخير سلف، فيعيدوا لهذه الأمة مجد[illegible] هذا والله من وراء القصد.


ردمك: ٩٩٦٠-٢٠-٩٤٢-٣

